التاريخ الإسلامي

يمتد تاريخ الأمة الإسلامية منذ الدعوة المحمدية التي كانت نحو (٦١٠م) حتى يومنا هذا وإلى ماشاء اللّه تعالى له أن يمتد إلى يوم أن يرث اللّه الأرض ومن عليها. هذه الفترة التي يمتد خلالها تاريخ أمتنا الإسلامية أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان.

وقد عَدَّ الخليفة العادل عمر بن الخطاب ـ رضي اللّه عنه ـ بداية التأريخ الإسلامي هجرةَ الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة (يثرب) عام ٦٢١م، حيث استقر المسلمون في مجتمع محدد.

ولم يُعْنَ العربُ بتدوين تاريخهم إلا في القرن الثاني الهجري، هذا برغم أن أخبار الماضين وتاريخهم كان معروفاً لدى العرب، وإن لم يكن مدوناً، كأخبار المعارك الحربية والوقائع بين القبائل العربية، وكان ذلك معروفاً بأيام العرب.

وتجد ذلك أيضاً في سير الأبطال، وعناية العرب بالأنساب، فكان من بينهم من يعرفون بنسّابة العرب، أي الذين يحددون أنساب العرب.

وقد نشأت دراسة التاريخ الإسلامي مرتبطة بدراسات علوم الدين كالتفسير، وعلم الحديث، ثم بدت الحاجة إلى تعرُّف حقيقة الأعلام والأماكن الواردة في القرآن الكريم. ثم بدأت الدراسة النقدية لرواة الحديث النبوي الشريف. ثم اتجه المسلمون إلى جمع السيرة النبوية وما يتصل بها من أخبار الغزوات والحروب والفتوح الإسلامية، ثم سيرة صحابة رسول

اللهﷺ ، ثم بدأت تنشأ كتب الطبقات والسير والأنساب . ثم جاءت مرحلة العناية بالتاريخ الإسلامي العام، وعلاقة المسلمين بالدول المجاورة بهم، ثم ظهرت الدراسات التاريخية الإقليمية بقيام الدويلات الإسلامية المستقلة مع دراسة التاريخ العام لدولة الخلافة الإسلامية .

ثم ظهرت أنواع من المصنفات في التاريخ الإسلامي، كما ظهر المؤرخون المسلمون، وطرقهم في البحوث والدراسات التي قسمت التاريخ إلى عصور، أو إلى أدوار كبرى، لكل دور مميزاته وخصائصه. وبناء على ذلك جاء التاريخ الإسلامي على النحو التالي :

العصر الإسلامي الأول:

ويبدأ ببداية الدعوة الإسلامية (٦١٠م)، ثم يشمل تاريخ الدعوة والسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين الأربعة، أي أنه ينتهي في عام ٤١هـ (٦٦١م).

العصر الأموي:

ويبدأ من عام ٤١هـ حتى عام ١٣٢هـ (٦٦١-٧٤٩م)

العصر العباسي:

ويمتد زهاء ٥٢٤ سنة، من عام ١٣٢هـ ، حتى عام ٦٥٦هـ (١٢٥٨م).

العصر المغولي:

ويمتد من ٦٥٦هـ حتى ٩٢٢هـ (١٢٥٨- ١٥١٧م)، أي يمتد منذ سقوط بغداد حتى فتح مصر على يد العثمانيين، ويشمل دولتي المماليك بمصر .

العصر العثماني:

يبدأ من عام ٩٢٣هـ إلى ١٢١٣هـ (١٥١٧ - ١٧٩٨م) أي منذ الفتح العثماني للشرق العربي إلى حملة نابليون بونابرت الفرنسي على مصر والشام في عام ١٧٩٨م.

العصر الحديث:

ويمتد من عام ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) إلى الحرب العالمية الثانية.

ثم بدأت كتب التاريخ الإسلامي تظهر على يد نخبة من المؤرخين تكتب في سجل الزمن تاريخ الأمة الإسلامية العريق.

- من مصنفات التاريخ:

أسْدُ الغابة في معرفة الصحابة:

معجم مفهرس في تراجم الصحابة، وضعه المؤرخ علي بن محمد المعروف بابن الأثير. وهو مؤلف كتاب «الكامل في التاريخ»، وقد توفي في عام ٦٣٠هـ (١٢٢٣م).

وكتاب «أسْد الغابة في معرفة الصحابة» مرتب بحسب حروف المعجم، ويشتمل على سبعة آلاف وخمسمائة ترجمة، جمعت ما ورد في الكتب التي وضعت قبله في سير الصحابة.

البدء والتاريخ:

موسوعة تاريخية تنسب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفَّى عام ٣٤٠هـ (٩٥١م)، وتشتمل على دراسة للحضارة الإنسانية منذ بدء الخليقة،

معتمداً في ذلك على الجدل والنظر المنطقي، لاعلى الراوية. كما تشتمل على قصص الأنبياء، وأخبار الأمم، وتواريخ الملوك والخلفاء حتى أوائل القرن الرابع الهجري.

وطُبِعَ هذا الكتاب في ستة أجزاء، وينسب البعض تأليفه إلى مطهر بن طاهر المقدس. ولعله الأصح.

البداية والنهاية:

موسوعة في التاريخ العام أبي الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير، المتوفَّى عام ٧٧٤هـ (١٣٣٢م).

وقد اعتمد في تأليفه على نص القرآن الكريم والسنة الشريفة بالنسبة للتاريخ القديم، ورتب ما بعد الهجرة على السنين إلى نحو منتصف القرن الثاني (٣١٤هـ). كما عُني فيه خاصة بالسيرة النبوية. وترجم الوفيات حسب ترتيب السنين.

ويقع هذا العمل في عشرة أجزاء (أو ١٤ جزءاً). ترجم إلى التركية وغيرها. واختصره وذَيَّل عليه الكثيرون، منهم ابن حجر والعيني.

أخبار العلماء بأخبار الحكماء:

كتاب في تراجم مشاهير الفلاسفة والفقهاء وعلماء الطبيعيات والطب. وضعه الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي القفطي المتوفى عام ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) في مجلد واحد مطبوع. وهو مرتب ترتيباً أبجديا بحسب الاسم، ثم بحسب الكُنى. واشتمل على مشاهير الفلاسفة والعلماء الإغريق الذين نقلت مؤلفاتهم إلى اللغة العربية إبان العصر العباسي.

وقد لخصه الزوزني بعنوان «تاريخ الحكماء» المسمى: المفتريات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء. وطبع هذا المختصر بمدينة ليبزج بألمانيا.

أخبار الرسل والملوك:

موسوعة تاريخية تعرف بتاريخ الطبري، نسبة إلى مؤلفها ابن جرير الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) المتوفى عام ٣١٠هـ (٩٢٣م). ويُعدُّ عمدة المؤرخين، ومرجع الباحثين في التاريخ الإسلامي العام حتى العصر العباسي الثاني. ويقع في ثلاثة عشر مجلداً، ويشتمل على تاريخ العالم منذ بدء الخليقة، ويسترسل إلى ظهور الإسلام، فيدون أحداث كل سنة مسندة إلى رواتها حتى عام ٣٠٢هـ (٩١٤م) في أواخر خلافة المقتدر العباسي. وقد ترجم تاريخ الطبري إلى لغات متعددة، منها:

- الفارسية.
- التركية.
- اللاتينية.
- الفرنسية. وغيرها.

وقد وضعت ذيول لهذا التاريخ وصلت به إلى عام ٤٨٧هـ (١٠٩٤م).

أخبار الزمان ومن أباده الحدثان:

كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال والمماليك الدائرة، وهو موسوعة في التاريخ العام، للمسعودي (علي بن الحسين) المتوفَّى عام ٣٤٦هـ (٩٥٧م) وقد صدَّره بمقدمة عن جغرافية العالم الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية، وأتبع ذلك بأخبار العالم القديم، وسير الأنبياء، ثم ذكر الحوادث سنة بسنة إلى وقت تأليفه.

ويقال إنه كان يتألف من ٣٠ جزءا (ثلاثين جزءًا) مجلدا، ولم يصلنا منه سوى الجزء الأول. وقد لخصه المسعودي في كتابه الذي اشتهر به وهو مروج الذهب.

الأخبار الطوال:

كتاب في التاريخ الإسلامي لأبي حنيفة الدينوري (أحمد بن داود) المتوفَّى عام ٢٨٢هـ (٨٩٥م)، ويشمل ملخصاً للتاريخ القديم حتى ظهور الإسلام، ويعنى خاصة بالعصر الأموي، وينتهي إلى عام ٢٢٧هـ (٨٤١م) زمن وفاة المعتصم العباسي. طبع لأول مرة بإشراف المستشرق الروسي جرجاس عام ١٨٨٨م.

أخبار القضاة :

سلسلة من المؤلفات تترجم لمشاهير القضاة في العواصم الإسلامية، منها:

أخبار قضاة مصر.

أخبار قضاة دمشق، للذهبي المتوفى عام ٧٤٦هـ (١٣٤٥م).

الروض العام فيمن ولي قضاء الشام، للبودي.

وأخبار قضاة بغداد، لابن أنجب البغدادي المتوفى عام ٦٧٤هـ (١٢٧٥م).

أخبار قضاة البصرة لمعمر بن مثنى البصري المتوفى عام ٢٠٩هـ (٨٢٤م).

أخبار قضاة قرطبة، لابن بشكوال المتوفى عام ٥٧٨هـ (١١٨٢م).

من علماء التاريخ:

- ابن خلدون:

ويُعدُّ ابن خلدون مؤسس التاريخ وفلسفته.

ولد ابن خلدون في تونس عام ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، وتوفي بالقاهرة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م. وقد كتب ابن خلدون كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، وجعل له مقدمة تجلَّى فيها اتساع أفق ابن خلدون، وغزارة علمه؛ فقد اتخذ من المجتمع كله وما يعرض فيه من الظواهر مادة لدرسه، وحاول أن يفهم تلك الظواهر، ويعللها على ضوء التاريخ، وأن يرتب من سيرها وتفاعلها قوانين اجتماعية عامة. وقد سبق بذلك العديد من مشاهير مؤرخي الغرب الذين ربطوا تفسير التاريخ بالظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات البشرية.

وإلى ابن خلدون يعود الفضل في وضع قواعد الطريقة التاريخية التي اتبعها المؤرخون الناجحون بعده.

وينظر كُتابُ الغرب إلى ابن خلدون ـ كاتب القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري ـ على أنه يوضع في مصاف أرقى الكتاب في أوربا الحالية، ويصفه البروفسور توينبي أستاذ التاريخ بجامعة أكسفورد في كتابه (دراسة التاريخ) بأنه من العباقرة، كما يصفه بسعة النظر وعمق البحث وقوة التفكير. ويقول: إن ما كتبه في المقدمة هو أعظم عمل من نوعه خلّفَهُ أيُّ عقل في أي زمان ومكان.

البلاذري:

هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري. عاش إبان القرن الثالث الهجري. قيل إن جده كان من رجال الدواوين في مصر، وأنه نشأ في بغداد وتردد على دمشق، وعاصر من الخلفاء كلا من الخليفة المتوكل، والخليفة المستعين، والخليفة المعتز الذي عهد إليه بتأديب ابنه وعرف عنه إجادته للغة الفارسية.

يُعدُّ البلاذري خاتمة مؤرخي الفتوح الإسلامية في العصر الأول، اشتهر بمؤلفه (فتوح البلدان)، روى فيه تاريخ الغزوات في عهد الرسول ﷺ ثم حرب الردة، وانتهى إلى تاريخ فتح الشام ومصر والمغرب وأرمينية والعراق وفارس مع العناية بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي لهذا العصر.

وللبلاذري كتاب «أنساب الأشراف» أو كتاب «الأخبار والإنسان» الذي قيل إنه كان يقع في عشرين مجلداً، ولم يعثر إلا على الجزء الحادي عشر منه.

وتوفي البلاذري نحو عام ٢٧٩هـ (٨٩٢م).

الثعالبي:

أبو منصور الثعالبي المرغني مؤرخ، نسبة إلى بلدة مرغن (بأفغانستان)، عاصر الدولة الغزنوية، ووضع مؤلفاً تاريخيا في عدة أجزاء، وقد سماه (غرر السير) انتهى به إلى عصر محمود بن سبكتكين الغزنوي المتوفى عام ٤١٢هـ (١٠٢١م).

البيروني:

مؤرخ وعالم طبيعة، وهو أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني، كما يعرف أيضاً بالخوارزمي، نسبة إلى خوارزم التي ولد بإحدى قراها عام ٣٦٢هـ (٩٧٣م).

وقد عاصر قيام الدولة الغزنوية في خراسان وفتوحاتها الهندية. ودرس الرياضيات، والفلك والطب والتاريخ، وبرع فيها، وارتحل إلى الهند، وعني باستقصاء حضارتها وفلسفاتها، وطوائفها وأساطيرها وتاريخها.

وبعد عودته من الهند استقر بمدينة غزنة، ودخل في خدمة السلطان محمود الغزنوي، وخلال ذلك انصرف إلى التأليف في التاريخ والاجتماع، والطبيعات.

وأشهر مؤلفاته:

- الآثار الباقية عن القرون الخالية.
- كتاب تاريخ الهند.

وله في الفلك:

- القانون المسعودي.
- التفهيم لأوائل صناعة التنجيم.
- الجواهر في معرفة الجواهر.

وقد توفي عام ٤٤٨هـ (١٠٤٨م).

- الجغرافيا

الجغرافيا علم يُصنَّفُ أحياناً على أنه من العلوم الإنسانية؛ لأنه يعالج التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها. . ويظهر ذلك في الطريقة التي يستجيب فيها الإنسان للعوامل الطبيعية في لباسه، ومسكنه، واستقراره، وتنقله، وطريقة حصوله على غذائه، والوسائل التي يلجأ إليها لحماية نفسه من الأخطار الطبيعية. . إلخ.

ثم هي أيضاً علم طبيعي عندما تدرس طبيعة تكوين التربة وأنواع الصخور والمناخ، من حرارة ورطوبة ورياح وأمطار، والزلازل والبراكين، والثروات المدفونة في باطن الأرض، وعوامل النحت الجوي، والتعرية، وتغير مجاري الأنهار، ونشوء الجزر، أو اختفاءها في المحيطات. . . إلخ.

لذلك وضعناها في قسم مستقل؛ حيث تقع على الخط الفاصل بين العلوم الإنسانية، والعلوم الطبيعية. وقد كان للعرب وللرحالة العرب خاصّة إسهامات كبيرة في تَقَدمِ علم الجغرافية.

أصل الجغرافيا:

كلمة يونانية قديمة معربة بمعنى تقويم البلدان، ودخلت اللغة العربية إبان العصر العباسي الأول، مع حركة الترجمة النشطة.

وتعرف الجغرافيا بأنها «علم بأحوال الأرض، من حيث تقسيمها إلى الأقاليم، والجبال والأنهار، وما يختلف حال السكان باختلافه». وتعرف كذلك بأنها علم يُتَعَرفُ منه أحوالُ الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون

من كرة الأرض، وعروض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها، وجبالها وبراريها، وبحارها وأنهارها إلى غير ذلك من أحوال الربع.

وأقدم الكتب المعروفة في هذا العلم كتاب «الجغرافيا» لبطليموس الغلوذي، وعنه دخل هذا اللفظ إلى اللغة العربية.

ومن الموثوق به أن الدراسات الجغرافية نشأت بين العرب منذ العصر الإسلامي الأول، وقبل أن يترجم كتاب «بطليموس» أو غيره من الكتب. وشملت هذه الدراسات ما يعرف اليوم باسم الجغرافية الفلكية، والجغرافية الطبيعية، والسياسية، والاجتماعية؛ نظراً لارتباط هذه الدراسات بالمسائل الفقهية، وأحكام العبادات والتنظيمات الإدارية للدولة الإسلامية التي تعددّت أقاليمها، والتي تدخل في واجبات أصحاب البريد، أو التي تدخل في واجبات أصحاب الخراج، فضلاً عن ارتباطها بأخبار الفتوح والغزوات، بالإضافة إلى الأسفار التي كان يقوم بها التجار المسلمون برا وبحراً.

ومن أشهر الجغرافين:

ابن خرداذبه (المسالك والممالك).

ابن الفقيه (وصف جزيرة العرب).

ابن رسته (الأعلام النفيسة).

والإصطخري (المسالك والممالك).

والبلخي (صور الأقاليم).

وابن حوقل (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك).

المقدمة (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم).

اليعقوبي (البلدان).

البيروني (عجائب الهند).

الزمخشري (القاموس الجغرافي).

الإدريسي (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق).

القزويني (عجائب المخلوقات).

والمسعودي (مروج الذهب).. وغير هؤلاء كثيرون.

- **في الجغرافيا عند المسلمين:**

وضع المسلمون مؤلفات قيمة، أبدعوا فيها وزانوها بالخرائط، وأوضحوها بالأشكال، وربطوا الجغرافية بالفلك، وكانوا أول من وضع أصول الرسم على سطح الكرة، وأول من أوجد بطريقة علمية طول درجة من خط نصف النهار.

وظهر من بين العرب جغرافيون عالميون، وصنعوا من المؤلفات ما زاد ثروة البشر العلمية زيادات أدت إلى تقدم الجغرافيا.

فقد وضع ياقوتُ قاموساً جغرافيا سماه (معجم البلدان) ما زال مصدراً غنيا جدا بالمعرفة، وليس له نظير في سائر اللغات.

ووضع أبو الفدا كتاباً في (تقويم البلدان)، بحث في مقدمته في الجغرافيا الرياضية، والبحور والأنهار والجبال الشهيرة، وأطال في وصف الأرض

وسلك فيه بحسب مواقع البلدان في المناطق ودرجات الطول والعرض، ذاكراً كل مملكة مستقلة في باب خاص. وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية في القرن الثامن عشر الميلادي.

وظهر الإدريسي في القرن الثاني عشر للميلاد، وكان من أنبغ علماء عصره، وقد ألّف الإدريسي لروجر ملك صقلية كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، ورتبه على الأقاليم السبعة، وأورد فيه أوصاف البلاد والممالك، كما عمل لروجر خريطة على كرة مسطحة من الفضة، ورسم عليها الأقاليم والأقطار التي كانت معروفة في زمانه. واسترعى الإدريسي اهتمام علماء الإفرنج أكثر من غيره؛ لأنه كان حلقة الاتصال بين جغرافية الإسلام وجغرافية الإفرنج.

ومن علماء المسلمين الذين نبغوا في الجغرافية: المسعودي، والبيروني، والمقريزي، والقزويني، وابن بطوطة، والمقدسي.. وغيرهم.

ومن المبتكرات الجغرافية التي أسهم المسلمون في تطويرها:

الإسطرلاب:

آلة فلكية لقياس ارتفاع الكواكب والنجوم، وهو على أنواع مختلفة.

- والإسطرلاب كلمة يونانية بمعنى «الوصول إلى النجم»، واتصل تاريخ تطويره ببحوث الفلكيين الإسلاميين بعد أن نُقلت المؤلفات اليونانية إلى اللغة العربية في عصر المأمون.

وينقسم الإسطرلاب إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

الأول: الإسطرلاب المسطح، أو ذو الصفائح. وممن أضاف إلى تحسين هذا النوع «أحمد السخري» إبان القرن الرابع الهجري، ويعرف الإسطرلاب الذي ينسب إليه بالإسطرلاب (الزورقي)، ثم العالم الأندلسي «الزرقالة»، ويعرف إسطرلابه «بالعبادي» نسبة إلى الأمير ابن عباد.

وقد وصف البيروني الإسطرلاب المسطح في كتابه «الآثار الباقية».

والثاني: الإسطرلاب الخطي. وينسب اختراعه إلى أبي المظفر الطوسي، إبان القرن السادس الهجري، ويعرف باسم «عصا الطوسي».

والثالث: «الإسطرلاب الكروي»، وقد شاع استعماله في الأندلس، على يد الفلكيين المسلمين.

ومن أنواع الإسطرلاب الشائعة في المؤلفات العربية والفلكية:

- الطوماري.
- الهلالي.
- العقدلي، والقوسي، والشمالي، والجنوبي.

- من الجغرافيين المسلمين:

ابن بطوطة:

رحالة عربي، وهو أبو عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ولد بمدينة طنجة عام ٧٠٣هـ (١٣٠٤م). ويؤخذ من شواهد رحلته أنه درس علوم اللغة العربية والفارسية والتركية والأدب وعلوم الدين، وتميز

بحب التجوال والرحلات والسفر مع ملاحظة دقيقة وذاكرة واعية، وأمانة في الوصف والعرض، ثم قدرة فائقة على التعقيب والنقد، استمدها من تجاربه وأسفاره العديدة.

قام ابن بطوطة بسلسلة من الرحلات طاف فيها القارات الثلاث المعروفة في عهده، وعني عناية خاصة بالدول الإسلامية. واستغرقت هذه الرحلات من حياته ما يزيد على خمس وعشرين سنة (بين عامي ٧٢٥هـ - ٧٥٦هـ/ ١٣٢٥ - ١٣٥٥م)، وقد ضمَّنهَا كتابه (تحفة النظار في غرائب الأسفار).

ومن الرحلات التي قام بها ابن بطوطة:

- عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م زار تونس والإسكندرية والقاهرة ودمشق، والمدينة المنورة ومكة المكرمة حاجّا، ثم عرَّجَ على العراق وفارس، وزار الموصل وديار بكر.

- وفي عام ٧٢٩هـ خرج إلى مكة حاجا للمرة الثانية. وقام برحلة إلى جنوب الجزيرة العربية، ثم عبر البحر إلى ساحل إفريقية الشرقي، وركب البحر عائداً إلى الخليج العربي، ومنها إلى مكة، ثم اتجه شمالاً إلى الأناضول وزار القسطنطينية، وبلاد القرم، وإقليم الغولي وخوارزم، وبخارى، ثم انحدر جنوباً إلى أفغانستان والهند، ثم ركب البحر فزار جزر المالديف، وسيلان والبنغال والملايو، والصين وقفل راجعا إلى سومطرة، ومنها إلى الخليج العربي، ومنها إلى الشام ومصر.

- وفى عام ٧٥٠هـ قام برحلة إلى مكة مارا بالقاهرة، ثم اخترق شمال إفريقية إلى فاس حيث دخلها عام ٧٥٠هـ (١٣٤٩م)، ومنها زار الأندلس.

- وقام برحلة أخيرة إلى إفريقية زار فيها تمبكتو، وواحتي غات وتوات.

وتوفي ابن بطوطة عام ٧٧٩هـ (١٣٧٧م).

- الشريف الإدريسي:

هو أشهر علماء الجغرافية من المسلمين. ولد في مدينة سبتة بالمغرب عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م، وعاش ستة وستين عاماً. وتقول دائرة المعارف عن كتابه في الجغرافيا:

«إن كتاب الإدريسي في الجغرافيا أعظم وثيقة علمية في القرون الوسطى».

وقد عاش الإدريسي في الأندلس وتثقف فيها، وطاف البلاد، ونزل في صقلية على ملكها (روجر الثاني) الذي أكرمه وقرَّبه لسعة علمه.

ألَّف الإدريسي كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» الذي انتهى منه عام ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م. وظل هذا الكتاب أهم المصادر العلمية عند علماء أوربا لمدة ثلاثة قرون. وقد نشر بعض أجزاء الكتاب مع إحدى وسبعين خريطة، وكان بالكتاب قسم عن المغرب، والسودان، ومصر والأندلس، وقسم ضم وصفا للشام وفلسطين، وقسم خاص بإيطاليا، إلى جانب قسم خاص بالأندلس. وقد طبعت تلك الأقسام في جهات مختلفة من أوربا.

وأمضى الإدريسي شطراً من حياته في إعداد أول خريطة عالمية صحيحة. ويمتاز الإدريسي بدقته في حساب الأطوال والعروض للبلاد

المختلفة، واستعان بتصميم جغرافي للكرة الأرضية ليمتحن عليه مواقع البلدان، فأدخل الإدريسي إصلاحات عظيمة على خريطة العالم. وخلَّد عمله على دائرة من الفضة الخالصة أمر له بها الملك روجر.

وكانت الخريطة الإدريسية تمثل الجزء المعمور من الكرة الأرضية على زمانه، فاشتملت على النصف الشمالي من العالم القديم، وهو مجموع القارات الثلاث (آسيا وإفريقية وأوربا)، ولم يكن اسم القارة عرف بعد.

كان تقسيم العالَم على عهد الإدريسي مبنيا على نظرية الأقاليم السبعة، وقد أوردها الإدريسي بهذا العدد، ولكنه حددها وقسمها بحسب درجات العرض، فجعل الإقليم الأول بين (٠) و٢٣ْ شمال خط الاستواء، وجعل لكل من الأقاليم الخمسة بعد القسم الأول ست درجات، أما الإقليم السابع فجعله من ٥٤ْ - ٦٣ْ، وما بعد هذا القسم الأخير جعله منطقة غير مسكونة لكثرة برودتها؛ ولأنها مغطاة بالثلوج.

وقسم الإدريسي كلا من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق، وساعد هذا التقسيم الأخير على تيسير مهمة الدراسة ورسم الخريطة، ثم وضع لكل قسم من هذه الأقسام السبعين خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة.

وللإدريسي كتب أخرى في الأدوية المفردة، وله أيضاً كتاب (روض الفرج ونزهة المهج)، وهو مختصر لكتاب (نزهة المشتاق).

الإصطخري:

الإصطخري الجغرافي والرحالة، هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد. عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

وقام بسياحة لطلب العلم والمعرفة في البلاد الإسلامية ما بين الهند شرقاً والمغرب الأقصى غرباً، وقد عاصر الرحالة والجغرافي العربي ابن حوقل واتصل به.

وقد وضع الإصطخري مؤلَّفين اشتهر بهما هما:

- صور الأقاليم. وهو موضَّح بالخرائط.

- المسالك والممالك. وهوالاسم الذي عُرف به كتابه وكتاب ابن حوقل كذلك.

وتوفي الإصطخري عام ٣٤٦هـ (٩٥٧م).

البلخي:

جغرافي عربي. هو أبو زيد أحمد بن سهل. ولد بالقرب من بلخ بأفغانستان عام ٢٣٥هـ (٨٤٩م) فنسب إليها.

وقد برع البلخي في شتى علوم المعرفة، لا سيما الفلسفة وعلوم السياسة وألف فيها. ونسب إليه تصنيف ثلاثة وأربعين كتاباً. ولكن شهرته ارتبطت بمؤلفه الجغرافي (صور الأقاليم) الذي يُعدُّ أقدم كتاب عربي في الجغرافيا موضح بالخرائط، وهو يشتمل على مجموعة للخرائط التي تمثل شكل الأرض والأقاليم التي تنقسم إليها مع العناية بالدول الإسلامية، واستخدم

الألوان في رسمها، وعَقَّبَ عليها بالشرح والوصف. وتوجد نسخة مخطوطة لهذا المخطوط النادر في مكتبة برلين. وأخذ عنه جغرافيو العرب ممن جاءوا بعده، ولا سيما الإصطخري الذي اعتمد في مؤلفه «الأقاليم» على مصنف البلخي.

وتوفي البلخي عام ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م.

- من مؤلفات الجغرافيين المسلمين

أحسن التقاسيم:

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، كتاب في جغرافية العالم، للجغرافي الرحالة شمس الدين أبي عبد اللّه المقدسي المتوفى عام ٣٧٥هـ.

والكتاب مرتب بحسب أقاليم العالم، كما كانت في تقسيم عصره مع وصف جغرافية الأقاليم المعمورة منها، وما تشتمل عليه من جبال وأنهار وطرق ومسالك مع ذكر حاصلاتها، وخواصها وعادات أهلها.

واعتمد المؤلف على مشاهداته في أثناء سياحاته التي قام بها بين الهند والأندلس، ودوّن به بيانات وإحصاءات عديدة. وأوضح كتابه «أحسن التقاسيم» بالخرائط الملونة، وجعل للرمال والبحار والأنهار والطرق ألواناً خاصة بها ليقرب الوصف إلى الأفهام. وقد طبع «أحسن التقاسيم» بإشراف المستشرق «دي جويه». وقد كان تأليفه في عام ٣٧٥هـ، وهو عام وفاة مؤلفه.

أزهار الأفكار:

أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، كتاب في علم التعدين وطبقات الأرض للتيفاشي (شرف الدين أحمد بن يوسف) المتوفى عام ٦٥١هـ (١٢٥٣م). ويشمل وصف ٢٥ نوعاً من الأحجار الكريمة بحسب تكوينها وخصائصها الطبيعية والسحرية وعيوبها، وفضائلها ومواطنها.

تقويم البلدان:

كتاب في الجغرافية العامة للجغرافي المؤرخ أبي الفداء، وهو الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين، أمير حماة المتوفى عام ٧٧٣هـ/ ١٣٣٢م.

جمع فيه خلاصة ما تفرق في الكتب الجغرافية السابقة لعصره، كمؤلفات ابن حوقل والإدريسي. وضبط الأسماء الجغرافية مع تعيين مواقعها من خطوط الطول والعرض والعناية بقدر المستطاع بالأقاليم والمدن غير الإسلامية التي أغْفَلَ ذكرها غيره من الجغرافيين. وكان مجموع ما ذكره ستمائة وثلاثة وعشرين بلداً.